"بعد ما شاب" ودّوه الكتّاب"

علي خالد الغامدي

ليس هناك أبلغ من هذا المثل الشعبي ينطبق تماماً على دعوات إصلاح (الأمم المتحدة) و(الجامعة العربية) بعد مرور أكثر من خمسين عاماً على إنشائهما. عدد من الدول الكبرى بينها روسيا والصين وألمانيا وفرنسا طالبت بإجراء إصلاحات إدارية، وسياسية، وقانونية للأمم المتحدة لتكون ذات دور "فاعل" وقوي، ومؤثر في الساحة الدولية، ولتكون مصدراً أساسياً في المحافظة على أمن، واستقرار دول العالم الذي "انبثقت" من أجله، وتأسست في سبيله، وانطلقت تعمل لتحقيقه، وأن تكون "الأمم المتحدة" قادرة على "كبح جماح" أي دولة تخرج على الشرعية الدولية سواء كانت إسرائيل، أو أمريكا!..

على الجانب الآخر انطلقت "الدعوات، والصرخات، والاستغاثات" تطالب بإصلاحات عاجلة، وسريعة للجامعة العربية بعدما لحقت بالدول العربية خسائر فادحة في الأرواح، والممتلكات على أرض فلسطين، والعراق - على وجه الخصوص - من قبل دولة صغرى تدعمها دولة كبرى، ومن قبل دولة كبرى تدعمها دولة كبرى أيضاً فصار "الحق العربي" مستباحاً، وصار "الدم العربي" رخيصاً، وزاد من الأمر سوءاً أن العرب منقسمون، متفرقون، مشتتون، متخبطون فلم يتمكن العرب من الدفاع عن أنفسهم، والدفاع عن حقوقهم، والدفاع عن وطنهم بالصورة التي كانوا (يتغنون) بها، وكنا نُبرى حماسنا، وإعجابنا بها، وكاد هذا الوطن العربي ان يلقى مصيراً لا يحسد عليه، وما زال..؟

الكارثة العربية - بدأت عبر بوابات الجامعة العربية (أثناء غزو العراق للكويت في ١٩٩٠م) حينما فشلت الجامعة في إنهاء هذا الغزو عربياً دون طلب أمريكا للقيام بهذه المهمة، أو هذه النجدة فجاءت "النجدة الأمريكية" إلى المنطقة، وخلصت الكويت من الغزاة، وقدم العرب دليلاً مادياً قوياً، وصارخاً على (ضعفهم) وعلى (تردي أوضاعهم) نتيجة (فشلهم الذريع) في احتواء هذا الاعتداء العربي على بلد عربي فكان ما كان من تدخل دولي استمرت آثاره حتى وقوع كارثة أخرى (فشلت الأمم المتحدة) في احتوائها فتساوت مع (الجامعة العربية) في كل شيء ماعدا ان العالم كله شعوباً، ومؤسسات كان ضد ضرب العراق لكن أمريكا ومعها بريطانيا العظمى ضربتا عرض الحائط بكل القوانين، والمواثيق، والأعراف، وأصرّتا على الحرب، وألغتا بذلك أي دور إنساني، وسياسي، وأخلاقي للأمم المتحدة لتدخل الأمم المتحدة مع شقيقتها الجامعة العربية (المتحف العام).. وتتدهور هاتان المؤسستان تدهوراً لم يسبق له مثيل في تاريخهما الذي يتجاوز نصف قرن!..

و"فواتير" هذه الكوارث - التي لم تكن في الحسبان - دفعتها شعوب، ودول المنطقة، وقصمت ظهرها، ووسطها، ورأسها، وجسدها بالكامل، وتراجعت خدماتها، وضاعت أحلامها، وفقدت قوتها الاقتصادية الموعودة، والواعدة، وستظل تعاني (نفسياً، واجتماعياً، ومعيشياً، وإنسانياً منها لسنوات طويلة) نرجو من الله جلت قدرته ان يعين قادة الأمة على اختصارها ..؟

وإذا صلح (الضمير العربي، والضمير العالمي) فإن الجامعة العربية ستصلح، والأمم المتحدة ستصلح، وسيكون (بيت العرب) بيتاً قوياً لا تعصف به "الأهواء" و"الأمزجة" و"التقلبات" وستكون الأمم المتحدة مؤسسة قوية تستطيع منع النزاعات، والحروب، وتستطيع ان تحافظ على استقرار العالم. ونحن العرب يهمنا أولاً ان ينجح العرب المخلصون، الصادقون في إعادة بناء البيت العربي، وتشييده على قواعد متينة، وسليمة، وفي هذا الشأن، شأن الاخلاص، والصدق تفرض الأمانة الصحفية ان أرفع صوتي بالشكر والعرفان، والتحية والتقدير لزعيمين عربيين كبيرين يقفان اليوم

إلى جوار "البيت العربي" لإحياء دوره الإيجابي، ودعم مواقفه العربية، وإعادة التضامن، والتماسك لجسوره، وأركانه هما الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، والرئيس حسني مبارك.